اطلق السادات ، كالعادة ، استنتاجا احصائيا جديدا حول الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، مفاده ان ٧٠٪ من مركبات ذلك الصراع تعود الى عوامل نفسية ، يمكن ان تزول بزيارة الاسرائيليين و « أكل عيش وملح » معهم · وبعد عودته من اسرائيل ، راح السادات يفاخر انه ازال عداء ٣٠ سنة في ٣٠ ساعة ، ثم عدد في خطاب القاه امام مجلس الشعب المصري (١) ، ستة انجازات لزيارته، اختصرها بقوله : « ان التغيير حدث أساسا في المناخ النفسي الذي يحيط بالمشكلة بحيث اصبح هناك امل حقيقي في وضع نهاية للحروب والمعاناة في المنطقة » ، خصوصا بعد ان « تحطمت حواجز الشكوك وفقدان الثقة والخوف·· وبدأنا نحن وهم نسلك سلوكا حضاريا » · غير انه لم يمر الا وقت قصير حتى أتضح ان هذه الاستنتاجات كانت مجرد هراء وان التعنت الاسرائيلي ليس ناجما عن مشاكل نفسية فقط ، بل انه نابع ايضا من مصالح سياسية واقتصادية وغيرها ، محصنة بعقيدة عنصرية توسعية تشكل خطرا على العرب بأسرهم ، وخصوصا الفلسطينيين منهم · اما السلوك « الحضاري » فقد أنتهى بوصف السادات « صديقه » بيغن ـ و « اصدقاء » السادات كثيرون ، منهم نيكسون وفورد و « العزيز هنري » وكارتر وفانس ، الخ ـ بأنه « شايلوك » و « خداع »، بينما رد عليه بيغن مستنكرا تلك « الوقاحة » ·

كذلك اخطأ السادات في فهم حقيقة الاطماع التوسعية الاسرائيلية ، حتى بعد ان اجتمع بالمسؤولين الاسرائيليين ، فبعد عودته من اسرائيل راح الرئيس المصري ، في معرض هجومه على منتقديه ، يدلل على مدى « التزامه » بالقضية العربية بقوله انه يسعى الى حل شامل لمشكلة الشرق الاوسط ، ولو اراد حلا منفردا مع اسرائيل لكان ذلك سهلا للغاية لانه ليست هناك مشكلة بالنسبة لسيناء · غير انه سرعان ما اتضح ان هناك مشكلة عويصة للغاية ، وبالنسبة لسيناء بالذات ، اوضحها السادات بقوله ـ في احدى المقابلات الصحفية العديدة التي اجراها منذ زيارته لاسرائيل (٢) ـ انهم (اي الاسرائيليون) « يرون ان اعطيهم قطعة ارض عند رفح واخرى عند ايلات في مقابل مساحة مماثلة لها في صحراء النقب » (وقبل ان يقع السادات في خطأ آخر ، لا بد من التأكيد ان اسرائيل تريد ضم قطعتين من ارض سيناء ، عند رفح وايلات ـ العقبة ـ اليها ، ولكنها ليست على استعداد لمبادلتها « بمساحة مماثلة لها في صحراء النقب » · فاقتراح المبادلة هذا جاء من المدعو يغئال يادين ، زعيم الحركة الديموقراطية للتغيير ونائب رئيس الحكومة الاسرائيلية ، وهو رجل لا طعم له ولا لون ولا رائحة ، ولا حول ولا قوة ايضا حتى داخل حركته · ان صحراء النقب هي جزء مما يسمى « ارض ـ اسرائيل » ، وبالتالي فأنها بموجب عقيدة ليكود والحزب الديني القومي ـ المفدال ـ غير قابلة للتسليم لـ « سيادة اجنبية » · كما ان الحكومة الاسرائيلية وجهت اللوم الى يادين لتقدمه باقتراح